# الفصل الثامن

# شركات الأنباء من الصحفيين

كان من أثر ازدهار الصحافة واتساع نطاقها أن تم تأليف شركات للأنباء تختلف قوة وضعفاً ، مالا وشحا ، نفوذاً وتواضعاً ، وذلك بأن تنشىء الشركة لها فى أكثر البلاد أو أهمها وخاصة العواصم مكاتب يديرها مخبرون يتولون الحصول على الأنباء أو يلخصون ما تنشره الصحف المحلية . وفى مقدمة هذه الشركات ، شركة رويتر ، وشركة هافاس ، وشركة وولف ، وشركة تاس ، والوكالة العربية ، وغيرها مما سنفصله بعد .

أما شركات الصحفيين أو مكاتبهم ، فانها تستخدم الكتاب والمندوبين لاعداد الأحاديث والمقالات وبيعها إلى مختلف صحف العالم ، أو إلى صحف معينة ، كجريدة واحدة فى مصر ، وأخرى فى لبنان وهكذا .

ذلك أن الصحف لم تعد تعول على مجهود محرريها ، بل مضت

تستخدم عناصر عديدة من رجال الفن والأدب وتمنحهم المرتبات أو المكافأة عن كل مقال أو خبر .

كانت شركة الأنباء الألمانية الكبيرة « وولف » قبل الحرب العالمية الأولى تابعة لبنك « روتشيلد » الأوربى الذى كان مركزه الرئيسى فى برلين ، وكان القيصر غليوم الثانى يسيطر سيطرة تكاد تكون تامة على تلك الشركة ويوجهها على النحو الذى يحلو له ، ويجعلها تنشر الأنباء التى تهمه هو شخصيا بالكيفية التى يؤثرها والأسلوب الذى يريده ، ويتخذ منها اداة لأثارة الحماسة فى نفوس الألمان والحيلولة دون وقوفهم على حقيقة الموقف الدولى ، وهكذا دفعهم دفعا إلى إشعال نار الحرب العالمية الأولى .

وبعد عشرين سنة ظهرت فى عهد هتلر وكالة الأنباء الألمانية D . N . B وريثة شركة « وولف » وأصبحت وكالة الأنباء النازية الرسمية ، وراحت تذيع أنباء فوارة بالأكاذيب والترهات حتى جعلت الشعب الألمانى يستعد مرة أخرى للانقضاض على الشعوب المجاورة له ! .

وفى إيطاليا استخدم موسوليني شركة « ستيفانى » التلغرافية — وكانت وكالة فاشستية رسمية ، لتحقيق الغاية نفسها ، وفى اليابان حيث كانت الصحف ووكالات الأنباء تحصل على اعانات من المصالح

الحكومية المختلفة عملت الحكومة على اخضاعها اخضاعا تاما قبل الشروع فى الأعمال العدوانية .

لقد كان الأمر دائما كذلك : كلما أرادت حكومة ما أن تشعل نار الحرب عملت أولا وقبل كل شيء ، على فرض سيطرتها على الأنباء ، وقد أهملنا ، فى مؤتمرات الصلح التى عقدت لتنظيم شئون العالم عقب الحرب العالمية الأولى ، هـــذا العامل الأساسى الذى لا يمكن أن يكون السلم ثابتا مستقرا بدونه ، ولهذا ينبغى علينا الا ننسى هذا العامل فى مؤتمرات الصلح التى ستعقد لتنظيم أحوال العالم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى أعقاب هذه الحرب .

وعبارة « حرية الصحافة » تنطوى على حجج عديده ، بيد أن المعنى الذى يجب أن يستخلص من هذه العبارة هو أن تهيأ حرية البحث عن الأنباء والحصول عليها للصحفيين فى كافة ارجاء العالم ، على قدم المساواة ، وأن ترسل الأنباء من مكان إلى آخر دون أن تفرض عليها أية رقابة ، وأن تكون جميع الصحف حرة فى نشرها ، ويجب أن تكون شركات الأنباء حرة فى التنافس فيما بينها وفى تبادل الأنباء والبيانات والمعلومات ، فاذا تحقق هذا النوع من الحرية فلا يمكن بأية حال أن يظهر « جوبلز » جديد !! .

ولكى نفهم طبيعة هذه المشكلة قبل أن نلم بها ونعالجها ، نرى لزاما

علينا أن ننظر إلى ماوراء الحرب العالمية لنأخذ فكرة عن الوسائل التى كانت تذاع بها الأنباء الدولية فى ذلك الوقت .

ففى الولايات المتحـــدة نمت وكالات الأنباء بطريقة طبيعية لا غبار عليها ، فكانت هناك صحف عديدة وآلاف من مصادر الأنباء . وعندما اخترع التلغراف أضحى فى استطاعة الصحف أن تتبادل الأنباء المحلية فيما بينها ، وقد أنشئت شركة الصحافة المتضامنة « اسوشيتدبريس » لتحقيق هذا الغرض فى عام ١٨٤٨ وكان مبدأها « إذاعة أنباء صحيحة لا التواء فيها » ، وقد جرت على هذه السياسة حتى يومنا هذا ، وعندما أنشئت « شركة الصحافة المتحدة » ( يونيتدبريس ) فى عام ١٩٠٧ نسجت على منوال شركة الصحافة المتضامنة « اسوشيتدبريس » واقتفت أثرها .

أما فى أوروبا فقد نمت وكالات الأنباء ، كل منهما على حدة ، فشركة « رويتر » البريطانية ، مثلا ، لم تكن فى بداية الأمر شركة أنباء بمعنى الكلمة ، إذ كانت مهمتها مقصورة على نقل الرسائل الحكومية والبيانات والمعلومات الخاصة بالأسواق بين العواصم الأوروبية ، وعندما اخترع التلغراف أقنعت شركة رويتر مجموعة من صحف لندن بأن تجمع لها الأنباء الخارجية وتمدها بها ، وعندئذ أصبحت شركة « رويتر » شركة للأنباء بمعنى الكلمة ، وقد عنى

«رويتر» نفسه بنشر أخبار الملكة فى العهد الفكتورى فنح لقب «بارون» على الرغم من أنه كان بروسى المولد .

وفى تلك الأثناء كانت شركة « هـــافاس » الفرنسية وشركة « وولف » الألمانية تصطنعان سياسة واحدة قوامها « إذاعة الأنباء بالكيفية التى تريدها الحكومة ،والحصول على أكبر ربح ممكن »

وقد تعاونت هذه الشركات الثلاث ، خلال بضعة الأعوام التى تلت عام ١٨٧٠ و كونت جبهة احتكارية « كارتيل » لم ير العالم لها مثيلا من قبل ، فقد بسطت سيطرتها على الأنباء الدولية ، وقسمت العالم إلى مناطق نفوذ عدة فيما بينها ، فكانت بريطانيا والممتلكات المستقلة والمستعمرات البريطانية ومصر وتركيا واليابان والصين من نصيب شركة « رويتر » ، وفرنسا وأسبانيا والبرتغال وسويسرا وإيطاليا وبلاد أمريكا الجنوبية من نصيب شركة هافاس وألمانيا والدول السكندنافية وروسيا والدول السلافية والنمسا من نصيب شركة وولف ، وكان الغرض من التعامل بالأنباء — كالتعامل بالسلع والبضائع — هو الربح ولا سيما إذا حاولت حكومة من الحكومات أو مصرف من المصارف استغلال نبأ أو مجموعة من الأنباء . وكان البريطانيون يواجهون وقتئذ موقفا فيه شىء كثير من الشذوذ ، فقد كانت صحفهم حرة اما أنباؤهم الخارجية فلم تكن كذلك!

وعند ما انضمت شركة الصحافة المتضامنة الأمريكية «اسوشيتدبريس» إلى تلك الجبهة الاحتكارية نجحت فى إبعاد رويتر عن الولايات المتحدة ، فقد وافقت على تلقى تلغرافاته ووافقت شركة رويتر على تلقى تلغرافات الـ «اسوشيتد بريس» بيد أنه اتضح لهذه الشركة الأخيرة أن تلك الجبهة الاحتكارية لم تكن تتعاون معها تعاونا صادقاً ، فقد كانت شركة «رويتر» لاترسل إلى الولايات المتحدة إلا الأخبار التى يريد البريطانيون أن يطلع عليها الأمريكيون ، ولم تكن ترسل مع أنباء الولايات المتحدة إلى بقية أجزاء العالم إلا تلك التى يريد البريطانيون أن تطلع عليها الأمم الأخرى ، وكانت شركتا «هافاس» و «وولف» تتبعان هذه الطريقة عينها كل منهما فى منطقة نفوذها ، وكان من جراء ذلك أن الأنباء التى كانت تذاع إذ ذاك عن الولايات المتحدة كانت ضئيلة ومشوهة حتى أن سكان آسيا ظلوا يعتقدون مدة طويلة أن الولايات المتحدة هى بلاد تتحكم فيها قبائل الهنود الحمر وعصابات السفاكين والمجرمين ( الجانجستر ) ومرد ذلك إلى الترهات التى كانت تضمنها تلك «الجبهة الاحتكارية» الأنباء التى كانت تذيعها من وقت إلى آخر عن الولايات المتحدة .

وكان الأمريكيون يجهلون الشىء الكثير من شئون العالم لا

بمحض إرادتهم بل مرغمين ، وأبلغ دليل على ذلك أن شركة «رويتر» كانت ، حتى بعد أن وضعت الحرب الأسبانية الأمريكية أوزارها، تنقل أنباء الفيليبين إلى لندن قبل وصول تلك الأنباء إلى الولايات المتحدة ، وحدث فى غضون عام ١٩١٢ أن عمد اليابانيون إلى اضطهاد رجال الارساليات الأمريكية فى كوريا . بيد أن شركة « رويتر » التى كانت تربطها بالحكومة اليابانية صلات ودية للغاية أبت أن تذيع أنباء تلك الحركة الاضطهادية .

والواقع أن الحرب العالمية الأولى لم تقض على تلك الجبهة الاحتكارية ، وكل مافعلته أنها وسعت نفوذ شركتى « رويتر » و « هافاس » على حساب شركة « وولف » الألمانية ، ويقال إن الحكومة البريطانية كانت ، إبان تلك الحرب ، تملك شركة «رويتر» وفى أعقاب الحرب ابتاعها « رودريك جونس » وشركاه ، وكان « رودريك جونس » هذا فى أثناء الحرب مديراً للدعاية البريطانية وكان فى الوقت نفسه يتولى إدارة شركة « رويتر » .

ولما كانت شركة الصحافة المتحدة بمنجاة من تلك « الجبهة الصحفية الاحتكارية » فقد طفقت تذيع الأنباء الأمريكية فى البلدان الأخرى على أوسع نطاق ممكن . وبمضى الأعوام تضاعف

عدد مراسلى شركة الصحافة المتضامنة الأمريكية فى الخارج ؛ وجعلت هاتان الشركتان تتنافسان ، ولكنهما كانتا ، على الرغم من اشتداد التنافس بينهما ، تعملان كخليلتين فى مضمار الصحافة الشريفة النزيهة ، وأخيراً ظفرتا بالنصر التام على « الجبهة الاحتكارية » ولم يكن ذلك راجعا إلى تبدل طرأ على سياسة شركتى « رويتر » و « هافاس » وإنما كان مرده إلى أن هاتين الشركتين الأوربيتين كانتا تخشيان تضاعف نفوذ شركات الأنباء الأمريكية ومنافستها شركات الأنباء الأوربية فى البلدان الأوربية نفسها .

ولكن حدث إبان هذه الحرب أن انتقلت ملكية شركة « رويتر » طوعاً واختياراً إلى صحف بريطانيا الحرة . وقد أفضى مستر — كريستوفر تشانسلور — المدير العام لتلك الشركة منذ مدة بتصريح قال فيه : « إن شركة رويتر هى حليفة لشركات الأنباء الأمريكية وقانوننا الأساسى يكفل لنا النزاهة والاستقلال عن اشراف الحكومة أو المصالح السياسية أيا كان نوعها . »

وفى القارة الأوربية حلت صحف حركات المقاومة محل شركتى « هافاس » التى تولى إدارتها الملان . وفى أثناء تحرير باريس « ظهرت وكالة الصحافة الفرنسية » بين عشية وضحاها وأعلنت أنها ستكون شركة أنباء أهلية مستقلة ، وطلبت إلى شركة الصحافة المتضامنة —

الأمريكية أن ترسل لها نسخة من قانونها لكى تهتدى به.

أما وكالات الانباء المحورية فلم تمكن شركات أنباء بمعنى الكلمة وإنما هى تابعة وخاضعة للحكومات التى تديرها وتنفق عليها ففى اليابان تشرف الحكومة إشرافا تاما على الأنباء الداخلية والخارجية — وترشحها — وتقطرها — قبل أن تسمح للصحف ووكالات الأنباء بنشرها واذاعتها!

وتقول الصحف الإيطالية: لقد كان موسولينى يقبض على زمامها بيد من حديد وكان كلما سئل عن الصحف ومكاتب الأنباء الايطالية أجاب فى لهجة ملؤها الفخر «الصحف ومكاتب الأنباء الإيطالية هى جوقة موسيقية أتولى أنا قيادتها... ولا أحب ان أسمع — نشاذا — أيا كان نوعه ونحسب أننا فى غنى عن القول بأن — النشاذ — هنا معناه الحرية.

وفى ألمانيا وضع النازيون أيديهم على الصحف الألمانية وكان كل نبأ يرسل من ألمانيا أو يرد اليها يمر أولا على وكالة الأنباء الألمانية الرسمية D. N. B ثم يعرض على «الاخصائيين» فى وزارة الدعاية الألمانية حيث «يغربل» بدقة وعناية وأخيراً يرسل للصحف. ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أنه كان يمكن منذ زمن غير طويل الاكتفاء بقراءة صحيفة ألمانية واحدة ذلك أن جميع

الصحف الألمانية كانت متشابهة فى الأخبار والتعليقات بل كان يلاحظ فى كثير من الأحيان أن مقالاتها الافتتاحية والرئيسية مكتوبة بأسلوب واحد تقريبا . وعلاوة على هذا الدور الذى كانت تقوم به وكالة الأنباء الألمانية الرسمية ، كان النازيون يستخدمون طريقتين أخريين لتوجيه الصحف الألمانية على النحو الذى يحلو لهم فكانوا يعينون رؤساء التحرير فى وظائف حكومية كبيرة ويدعون كبار الصحفيين إلى اجتماع صحفى يعقد فى الساعة الحادية عشرة من صباح كل يوم ، وقبيل انعقاد هذا الاجتماع كانت الأنباء ترسل الى وزارة الدعاية حيث « تقطر » بعد عرضها على بعض الوزارات الأخرى .

وهذه أسماء أشهر الشركات والوكالات البرقية الحالية باللغات الأوروبية :

Reuter

The United Press . New york

The British Press , London

The Associated Press , New york

International News Service . New york

The Arab news Agency , Lonbon

Tass Agency . Moskow

D . A . N . A . Berlin

---

## اختصاص وكالات الأخبار

تقدم وكالة البريس اســـوسيشن الأخبار الداخلية . وقد تألفت الوكالة من جمعية للصحف الاقليمية فى سنة ١٨٧٠

أما وكالة رويتر فتختص بالأخبار الخارجية ، وقد أسسها باول يوليوس رويتر فى آخر سنة ١٨٤٧ . ونقلت إلى لندن فى سنة ١٨٥١ وفى ١٨٦٥ أصبحت شركة محدودة وفى سنة ١٩٢٥ أصبحت البريس أسوسيشن تملكها كلها ، ثم أصبحت تملك نصف أسهمها .

وثمة وكالة اكستشنج تلغراف تقدم الأخبار الداخلية والخارجية ، وفى سنة ١٨٨٠ تألفت وكالة سنترال نيوز وكانت تحت سيطرة أمريكية بين سنة ١٩٠٨ و ١٩٢٧ فقط ، ووكالة الصحف المتحدة البريطانية ، ووكالة أسوشيتدبريس وهى وكالة امريكية . ووكالات صغيرة أخرى .

وقد دار البحث فى القاهرة حول إنشاء شركة مصرية لإذاعة الأنباء . ولعل المشروع يدخل قريبا فى دور التنفيذ .